مهرجان صنعاء للإنشاد ٢٠٠٤م.

ابداع في الهواء الطلق

سلطان احمد قطران

صنعاء هذه المدينة التاريخية.. تبدو معرضا حيا حيث يلتقي فيها الجمال التاريخي مع الارث والتراث والفلكلور اليمني الشهير الذي وصل إلى اطراف الأرض وأبعادها، ورددده الاجداد والآباء والاجيال تلو الاجيال ويتغنون به في مناسباتهم وأفراحهم واعيادهم ويقيمون مآتمهم وبه يستقبلون مواليدهم ومنه يتسامرون به في الليالي الرمضانية ويحتفون بالاعياد الدينية.. إنه ذلك الفن الاصيل الذي جعل الشاعر يبدع في كلماته ويغوص في بحور وعروض وقوافي اللغة، وبالتالي مزج الملحن تلك الكلمات بأصوات وحناجر موسيقية تبعث في الأنفس والارواح الاطمئنان والسعادة وتذكر بذكر الله ورسوله.. تلك الاصوات الفردية والجماعية جميعها تشكل سمفونية رائعة أدهشت العالم ونالت إعجابهم لهذا الفن الراقي والبديع، إنه فن الانشاد والتواشيح بمشاربها المختلفة والمتنوعة من كل مناحي ومواطن الانشاد في اليمن السعيد.

كلمة حق ليس من ورائها مصلحة، ولزم أن تقال في حق معالي الاخ خالد عبدالله الرويشان وزير الثقافة والسياحة حيث أنه أعاد لمدينة صنعاء مكانتها وأعاد لها أريج تاريخها بل وتاريخ اليمن أجمع ولعل الجميع يعلم ماذا أقصد.. فأنا أعتقد بأن ما أنجزه الرويشان لليمن في أعراس صنعاء كعاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٤م لهو حق يستحق التقدير لهذا الرجل ولكل الايادي التي ساهمت ووقفت بجانبه، وأعتقد أيضا بأن الرويشان خلال هذا العام أعطى صنعاء واليمن ثقافيا وتاريخيا وسياحيا كل وقته ولم يعط اسرته وبيته حقهم المشروع.

لقد استطاع الرويشان أن يجمع ويوثق انشاد اليمن قبل أن يندثر وهذا يعكس عمليا ترجمة توجيهات فخامة الاخ / علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية بضرورة الحفاظ على هذا الموروث التاريخي والحضاري الذي يصل عمره لأكثر من خمسمائة عام.

ولذا فإن مهرجان صنعاء للانشاد هو الميلاد الحقيقي للانشاد الذي اعلنه الاخ / خالد الرويشان وزير الثقافة بأنه سوف يكون في رمضان من كل عام ، وسيتم فيه جمع وتوثيق وتصنيف وفهرسة الاناشيد والتواشيح اليمنية واساس وجودها ولابد لنا أن نعلم بأن الفلكلور والتراث اليمني قائم على الانشاد ذي التراث القديم الذي هو فعلا تراث ضخم وكبير.

إن الموشحات والانشاد لغة سهلة الحفظ وهذا ماساعد على بقائها عبر تنقلها شفهيا بين الاجيال اليمنية المتعاقبة حتى أنه توجد اسر بأكملها قائمة على نمط الانشاد والموشحات ولذا كان مهرجان صنعاء للانشاد ٢٠٠٤ ضرورة حتمية لتوثيق هذا الميراث الضخم والهائل والذي لازال معظمه مغموراً ومنه ما اندثر لذا فإن مهرجان صنعاء للانشاد هو العيد الاول والذكرى الاولى للانشاد اليمني، والذي يتأهل ويطور ويوزع بما يحافظ على مكانته التاريخية.. كما أنه تدوين للتاريخ لمعرفة أن الموشحات الأندلسية هي أصلها يمنية الأصل والمنبع حتى وإن اختلفت مشاربها.

في الاخير أتمنى من معالي الاخ والاستاذ المثقف / خالد الرويشان وزير الثقافة والسياحة بأن يكمل هذا المنجز والحدث التاريخي بالعمل على انشاء مركز وطني للتراث الانشادي ليتم من خلاله جمع وحصر وتوثيق كل فنون الانشاد والموشحات اليمنية.

أتلوّى

سعيد شجاع الدين

أتلوى
أرسل بعضا مني
أبقى حينا في الجب
لا مساء هنا
وأنا
أتلوى
أقضم أسنان الوقت
وأعاشر بعض الكلمات
أتحاشى
ناقوس الزمن المر
وألوذ إلى الصمت المنسي
أتساءل
خلف النسيان
اجلس
وألملم أشلاء الوقت
حتى يأتي نصفي المرمي
مابين الكلمات وأنا
لاشيء
سوى ذئبٍ يتلوى

مبدعون عرب يجيبون عن :

متى يكون الإبداع مرآة حقيقية للتاريخ؟

■ القاهرة /الثورة

ربما عقب حضور الدراما التليفزيونية المأخوذة من أعمال إبداعية تتناول حقبة معينة من الزمن صار بإمكاننا القول بجرأة أن الرجوع إلى النص الأدبي لم يعد مهمة قاصرة على النقد الادبي فقط بل ربما أصبح النص وثيقة سياسية واجتماعية هامة عند كثير من المؤرخين والمستشرقين على اعتبارها وثائق للدلالة على طبيعة السلطة والمجتمع والعادات والتقاليد السارية آنذاك لكن، إذا كانت الكتابة تنبع مباشرة من مدى الإحساس بالحدث والتفاعل الحي معه ثم تحويله إلى عمل فني متماسك فهل بإمكاننا التعامل مع النص على أنه مرآة صافية وحقيقية للتاريخ؟

إن التحليل المباشر لهذا التساؤل مكون من عنصرين مراوغين، أحدهما رؤية الكاتب الخاصة وانعكاسها على النص ، وثانيهما مدى تطابق هذه الرؤية مع الإبداعات الأخرى المكتوبة في الزمن نفسه فالتعامل مع النص على اعتباره وثيقة تاريخة تقدم للقارئ رقعة شطرنج مكتوبة تختبربها مدى ذكائه في التخيل والتركيب والمقارنة بين المنقول تاريخيا والمكتوب إبداعيا بغية التوصل إلى نتيجة حقيقية تبرهن على محاكاة المبدع للحدث محاكاة صادقة محورية لاتقوم على انفعال شخصي أو رؤية اعتباطية سريعة.

لعل إثارة التأمل في هذا الصدد حركة ذاك الحضور القوي للتداخل بين القصة والرواية والدراما المرئية على الشاشة منها سابقا ثلاثية نجيب محفوظ ومؤخرا روايته "حديث الصباح والمساء" والروائي محفوظ عبدالرحمن في "بوابة الحلواني" والكاتب السوري ممدوح عدوان في "الزير سالم" وغيرها من الأعمال التي تترك في الذهن تساؤلات كثيرة، وإذا كانت هذه الروايات قد تحولت إلى عمل درامي نشاهده عبر الشاشات فقد ظلت هناك مئات من الأعمال الاخرى التي ينظر إليها على أنها وثيقة تاريخية مهمة على سبيل المثال روايتا فتحي غانم "الجبل" و"الرجل الذي فقد ظله" فقد درسهما الباحثون والمستشرقون باعتبارهما وثائق تساعد على فهم المجتمع.

في رأي الكاتب والمفكر : أنيس منصور أن كل مايكتبه الكاتب هو نص مادمت قد كتبت مقالا ووقعت عليه فهو نص وهو ثيقة يستوي في ذلك القصيدة والقصة والمسرحية واللوحة والمقطوعة الموسيقية .. إذن كل ما أبدعه وأوقع عليه طالما رضيت أن ينسب إلي فهو وثيقة.

في حين يرى الفنان التشكيلي : صلاح طاهر أن الفنان لايعمد أن يكون نصه وثيقة فالفنان ينتج والمؤرخ الناقد يفسر ما يريد تفسيره فيمكن ان يبوبه ويصنفه لكن عندما يبدع الفنان لاتهمه هذه النواحي وإذا كان الفن غرضه أو دافعه سياسي أو تاريخي فهو لن يعيش طويلا، أي يموت بمجرد أن يؤدي وظيفته، إنما الفن الإنساني الجيد يصلح لكل عصر وهناك مقولة للكاتب المسرحي «ايجين أونيل» أؤمن بها جدا هي «حينما يريد الانسان أن يصلح فسوف يفقد نفسه».

أنيس منصور :

كل مايكتبه المبدع أو ينتجه يمثل وثيقة

محمد الفيتوري:

المبدع الحقيقي صورة مضيئة لمجتمعه

عبدالستار ناصر:

الأديب يسجل بخفة ساحر مايجري خلف الستار

صوت الاجيال

ويرى الشاعر محمد الفيتوري.. أن هذا يتوقف على الموهبة ذاتها.. عندما يكون هناك مبدع حقيقي ، يمكن لهذا المبدع أن يكون صورة حقيقية ومضيئة للمجتمع الذي يعيش فيه، عندئذ تتكامل أدواته الإبداعية وتكون له لغة قادرة على التجسيد، قادرة على النفاذ واستشفاف روح المستقبل، يستطيع هذا المبدع أن يحول عمله إلى وثائق وتصبح إيقاعات إبداعه جزءاً من إيقاعات المجتمع ويصبح المبدع هو صوت الاجيال.

صوت المجتمع ... وأي مبدع يطمح أن يكون إبداعه وثائقيا ويكون له أكثر مما هو عليه في التعبير عن ذاته وعكس انفعالاته ومخاوفه ايضا.

يقول الاديب فاروق خورشيد: لانستطيع ان نقول ان النص الادبي وثيقة اجتماعية أو سياسية ، لكن من الممكن ان نقول أن النص الإبداعي وثيقة أدبية فنية.. ومن الممكن من خلال هذا النص أن تستدل على أشياء سياسية واجتماعية، فعلماء الاجتماع يدرسون طبيعة المجتمع والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من خلال دراسة الادب.

وثيقة فنية

القاص والروائي العراقي عبدالستار ناصر يرى أن الكاتب خلال تحليقه في فضاء النص لايتعمد من خلال ذلك تحويل نصه إلى وثيقة بأسلوب مباشر، وإلا لكان كتب في التاريخ لا في الإبداع، إن الكتابة بحد ذاتها عن مرحلة معينة من الزمن عايشها الاديب بكل تفاصيلها وسياستها وحروبها وقضاياها المطروحة والأزمة في تلك الفترة لابد من أن تترك انعكاسات على كتابته سواء في الشعر أو القصة أو الرواية.

باستغراق الكاتب في الإبداع الفني والتأمل الفكري والاجتماعي .. وتنوعه في عرض النماذج والأحداث ورصد العديد من صور الحياة الاجتماعية سيحوله إلى عين لاقطة تسجل بخفة ساحر كل مايجري خلف التيار من تحركات غير مرئية للإنسان العادي، إنطلاقا من هذه النظرة فإن الكاتب يمتلك نظرة ثاقبة تتجاوز السطح إلى بؤرة الحدث لنكشفه ونحلله بكل أبعاده.

القدس .. بين الحقيقة وأوهام اليهود !

القاهرة/الثورة

■ ،، للقدس مكانة خاصة في قلوب المسلمين ، تهفو وتتطلع إليه الأبصار ، خاصة وأن القدس الشريف كان قبلة المسلمين الأولى ، وكان المسجد الأقصى مكرماً عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم باعتباره ثاني مسجدين وضعهما الله في الأرض لعبادته وثالث مساجد لايشد الرحال إلا إليها - ولم تكن غزوة مؤتة ومن بعدها تبوك - إلا تعبيرا عن الاتجاه إلى بيت المقدس ، بالاضافة إلى أن خروج جيش الدعوة الاسلامية للحرب خارج الجزيرة العربية ضد امبراطورية الروم كان من أجل القدس الشريف بعد أن حرص الرسول على أن تكون فلسطين هي أول قطر تقطع الصحارى والدروب من أجل الدفاع عنه ، رغم أن الأمر انتهى بعودة جيش المسلمين فاراً خائفاً من الهزيمة لقلة عدده أمام الرومان . واستأنف جيش الرسول مسيرته مرة أخرى في غزوة تبوك التي كانت تقصد أرض الشام ، وخرجت من أجلها كتيبة من ثلاثين ألف رجل - أي عشرة أمثال من خرجوا في مؤتة - ولعل هذا كان أكبر جيش للمسلمين في ذلك الوقت .

وقد اقترب المسلمون في هذه الغزوة من الهدف المنشود ، وهو القدس الشريف والتقوا لأول مرة بعالم مسيحي لقاء الأنداد بعكس لقائهم بالمسيحيين في الحبشة التي خرجوا إليها مهاجرين من قريش يلتمسون الحماية والرعاية ، أما الآن فقد جاءوا من جيش ، ليس بقليل العدد ولاالتجربة ، خاض جنوده من قبل معارك عديدة . لقد وجد المسلمون أن هذا العالم المسيحي الذي واجهوه ينظر إليهم نظرة احترام وإكبار ، وجاء وفد منهم إلى معسكر المسلمين يتقدمه " يوحنة بن رؤية " أمير " أيلة " - العقبة حاليا وما كان يحيط بها من قرى وبلاد تقع بين تبوك وبين القدس - وكانت القدس في ذلك الوقت تسمى " إيلياء " .

جاء أمير أيلة وعلى صدره صليب كبير من الذهب ، وقدم الهدايا وقبل دفع الجزية ومقدارها ثلاثمائة أينار سنوياً ، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتاباً ليكون " آمنة " - أي عهد أمان - من الله ورسوله ليوحنة بن رؤية وأهل أيلة على أنفسهم وسياراتهم في البر وسفنهم في البحر .. وبغض النظر عن أن ذلك كان وضعاً جديداً في العلاقة بين المسلمين والمسيحيين ، فقد تبين المسلمون شعور المسيحيين تجاه الرومان وحكمهم الظالم - ورأى المسلمون أنهم لو جاءوا يفتحون الشام سيجدون ترحيباً من مسيحيين ، وهذا ماحدث فعلاً بعد سنوات قليلة عندما دخل المسلمون القدس وسط ترحيب أهلها مسيحيين .

عملية استطلاعية

كانت غزوة " تبوك " إذن أشبه بعملية استطلاعية للمنطقة التي يرغبون دعوة الإسلام إليها ، وعملية معرفة لشعور أهلها ورد فعلهم حين يأتي المسلمون إليهم وأمر الرسول بتجهيز جيش كبير يتجه نفس الاتجاه الذي سلكه في غزوتي مؤتة وتبوك ، وأمر أن يشترك به كبار الصحابة - منهم أبو بكر وعمر - ووضع على رأس الجيش " أسامة بن زيد " وهو فتى لا يتجاوز العشرين من عمره ليكمل مسيرة أبيه " زيد بن حارثة " الذي قاد غزوة مؤتة واستشهد فيها . وحينما اجتمع الجيش خارج المدينة استعداداً للمسيرة بلغه نبأ مرض الرسول فشغل الناس بالأمر وألم بهم القلق ، فتوقف الجيش حتى ينجلي الأمر ، وماهي إلا أيام حتى لحق الرسول بربه وتولى أبو بكر الخلافة وكان أول أمر أصدره هو تسيير الجيش إلى الشام .

لم تصرف الظروف الصعبة التي مر بها المسلمون مثل فتنة الردة ، أنظارهم عن القدس ولم تمنع من التطلع إليه ، ولم يكن أبو بكر - وهو رفيق الرسول وصديقه في دعوته - ليتراجع عن أمر الرسول بخروج الجيش رغم معارضة كبار الصحابة ومجادلتهم في حكمة إرسال الجيش في وقت تثور فيه القبائل العربية وتتمرد وترتد عن الاسلام ويمتنع بعضها عن دفع الزكاة ، وخرج الجيش لتكون هذه الحملة الاسلامية على صغرها فاتحة الفتوح الكبري التي تلتها ، والنقطة التي انطلق منها المسلمون بعد سنتين ، يفتحون الشام ، ويواجهون جيش الرومان ، ويرفعون رايه الاسلام فوق فلسطين ومواراءها ، لقد كانت هي الحملة الثالثة - بعد مؤتة وتبوك - التي مهد بها المسلمون طريقهم إلى القدس الشريف

جاء عصر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ومعه عهد الفتوح الاسلامية وسارت الجيوش تفتح فارس والعراق والشام ، ودارت معارك كبرى بين جيوش الفرس والرومان وجند الاسلام الذين قررت انتصاراتهم المتتالية مصير العالم المأهول حينذاك ؛ فحسمت معركة " اليرموك " مصير الشام وحسمت " القادسية " مصير العراق ، وحددت معركة " المدائن " مصير فارس وكسرى الفرس .

مسيرة جيش

ويسجل التاريخ مسيرة جيش المسلمين في عهد عمر ، ويسطر - في دليل السماحة والرقي - نص العهد العمري لأهل القدس يعطيهم فيه " الأمان لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ... وأنه لاتسكن كنائسهم ولاتهدم ، ولاينتقص منها أومن حيزها ، ولامن صليبهم ولامن شيء في أموالهم " وتجول عمر في القدس وداربينه وبين أسقف المدينة حديث طويل لمس فيه الأسقف سماحة المسلمين وحكمتهم وحفاظهم على المقدسات ومنها " صخرة يعقوب " التي كان عمر رضي الله عنه ثاني من صلى عندها بعد الرسول في رحلة الاسراء والمعراج .. لم يكن في القدس عند الفتح الإسلامي أي معبد أو أثر لليهود لتقوم عليه دعايتهم القائمة على توهمهم أن القدس كانت مدينة يهودية انتزعها المسلمون ثم عاد اليهود ليستردوها بقوة السلاح منذ بضع سنين . إن القدس لم تكن يهودية على أية صورة من الصور يوم دخلها المسلمون في السنة الخامسة عشرة من الهجرة " سنة ٦٣٦ ميلادية ".

ولو كان في القدس - وقتها معابد أو هياكل يهودية ، لما كان هناك مايدعو جنرالات إسرائيل إلى أن يتحولوا إلى علماء آثار وهواة حفريات ينقبون تحت الأرض في القدس ومحولها دون أن نسمع حتى الآن أنهم وجدوا شيئاً ، ولو كان فيها آثرلليهود - وقت دخول المسلمين - لأمر عمر بن الخطاب بالابقاء عليه وصيانته كما حدث مع كنائس المسيحيين ومزاراتهم وصلبانهم ، فلم يكن هناك سبب ديني يدعو إلى أن يفرق المسلمون بين كنائس المسيحيين ومعابد اليهود ، فهؤلاء وأولئك من أهل الكتاب يسوي بينهم الإسلام في الحقوق والواجبات . وقد بقيت مدينة القدس من قبل الفتح الاسلامي وحتى الآن حافلة بالكنائس والمزارات والمقدسات المسيحية التي رعاها المسلمون وزادوا عليها بتوسعة أراضيها وتعلية مبانيها وإنفاق الكثير من خزينة الدولة في سبيل ذلك .

التاريخ يتكلم

إن تاريخ علاقة اليهود بالقدس يبين أن آخر معبد يهودي أو آخر معبد يسمح لليهود بدخوله وممارسة طقوسهم في بعض أرجائه هو ذلك الهيكل الثالث الذي أحرقه الرومان وهدموه ونهب جنودهم مافيه في سنة ٧٠ ميلادية ، أي قبل دخول المسلمين بأكثر من خمسة قرون ونصف !

فلما دخل المسلمون القدس لم يكن هناك معبد يهودي ، ولم يسأل عمر إلا عن صخرة يعقوب " هذا الأثر اليهودي الوحيد الذي لم يكن من الممكن إحراقه ، ولكن اكتفى الرومان وأهل القدس بطمره تحت أكوام القمامة ، ورأى الناس عمراً يزيح القمامة عن الصخرة بيديه حتى ظهرت وصار المسلمون على مدى أربعة عشر قرناً يتبركون بالصخرة مثلما يتبركون بالحجر الأسود في الكعبة ، وعليها أقام عبد الملك بن مروان القبة الرائعة وبنى من حولها المسجد العظيم .. لم يكن في القدس وقت الفتح الاسلامي سوى أقلية يهودية ضئيلة يمقتها المسيحيون أهل المدينة ، ويضطهدها الحكام الرومان رغم أن اليهود كانوا جواسيس لهم ويعيشون بما يمارسونه من الرياء والاتجار في الذهب والفضة ، ولهذا اشترط المسيحيون على المسلمين وهم يتسلمون المدينة ألا يسمحوا لليهود بالدخول إليها ! ولكن تجيء هذه الأيام ، وتتعالى أصوات اليهود في أنحاء العالم بكل ماتتيحه لهم وسائل الإعلام والدعاية من أساليب التضليل والافتراء ، ويصدق العالم هذه الدعاية ، بل إن في العالم العربي والاسلامي من يصدقها . وهي ليست مجرد دعاية ، ولكنها مجرد أكذوبة حصل منها الإلحاح والتكرار حقيقة واهمة يتعامل معها العالم الاسلامي باستكانة واستهانة بالغة ، وهو يقرأ بعينيه ويسمع بأذنيه أن في اسرائيل جماعات أرادت أن تقصف المسجد الأقصى بالقنابل وتهدمه ، ولم يمنعها من هذا إلا أن انهيار المسجد قد يؤدي إلى سقوط المبكى الثالث الذي لم يبنه اليهود وإنما بناه الرومان.